اجتهادات
عابر بين عصرين

بعض الرسائل المضمرة فى رائعة الكوميديا الإلهية كانت تقدمية فى حينها، ومازالت بشكل ما. صورة البابا فيها مثلا كانت تعبيرًا عن ضيق ازداد بعد ذلك بسطوة رجال الدين. وكذلك الحال بالنسبة إلى صورة المفكر العقلانى بمعايير عصره (القرن الثالث عشر) سيجر برايان الذى سعى فى وقت مبكر إلى تحرير العقل. كما أن ما يبدو مُلتبسًا فى هذا العمل البديع قد يكون تعبيرًا عن تناقضات بلغت ذروتها، وحملت فى ثناياها نهاية عصر (الوسيط) وبداية آخر (الحديث). فقد كان المبدع دانتى اليجييرى، الذى مرت قبل أيام المئوية السابعة لرحيله، فى صدارة أعلام عصر النهضة الذين ساهموا فى وضع اللبنات الأولى لذلك التحول التاريخى. لا توجد وسيلة الآن لمعرفة هل كان دانتى واعيًا بطبيعة تلك اللحظة التاريخية، أم أن الأمر كان مجرد إحساس بتغيير صار قريبًا، وسعى هو من أجله مستخدمًا قدراته الأدبية والفنية ومعارفه العامة، ومُضحيًا باستقراره وراحته، إذ حُكم عليه بالنفى من موطنه فلورنسا بسبب معارضته سياسة البابا. وأيًاما يكون الأمر، فقد أبدع دانتى فى اللعب بالزمان والمكان، الأمر الذى يدفع بعض دارسيه إلى الاعتقاد فى أنه استخدم هذا الأسلوب للتعبير عن تناقضات مرحلة العبور بين العصرين بطريقة واعية، بينما يرى آخرون أنه كان نزوعًا إلى تجديد معرفى وأدبى وفنى تتضمن الكوميديا الإلهية تجليات أخرى له، بدءًا من وضعه الأساس الأول للغة الإيطالية عبر مزج عدة لهجات محلية, إلى جانب قليل من اللاتينية التى كانت اللغة المُعتمدة حينذاك، وليس انتهاءً باستحداث ما يُعد أساسًا للتخييل الحداثى

المُبدع الذى يستمد قيمته من رؤية يقدمها. كان دانتى عابرًا بحق بين عصرين. وقد عبر عن حالة العبور تلك فى رائعته التى يبدو فيها العالم متوترًا، تتناظر فيه الأضداد وتتعايش، وكأنه بانتظار جديد لم يكن واضحًا فى ذلك الوقت. وقد نُقلت الكوميديا الإلهية إلى العربية فى ترجمات عدة أهمها وأكثرها فائدة على الإطلاق ترجمة الاكاديمى والمترجم الكبير الراحل حسن عثمان، الذى يتعرض الآن لظلم بدل أن يُكرم. ولهذا نبقى معه غدًا.